

تفسير ابن كثير

وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ
أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ

ثم قال تعالى : (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا) أي :

لو أنا أهلكنا هؤلاء المكذبين قبل أن نرسل إليهم هذا الرسول الكريم ، وننزل عليهم هذا

الكتاب العظيم لكانوا قالوا : (ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا) قبل أن تهلكنا ، حتى نؤمن

به ونتبعه؟ كما قال : (فتتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) ، يبين تعالى أن هؤلاء

المكذبين متعنتون معاندون لا يؤمنون (ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) [

يونس : 97] ، كما قال تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون

أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا

لو أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَ كُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهْدًى وَرَحْمَةً فَمِن

أَظْلَم مِّمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدَفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ

بِمَا كَانُوا يَصْدَفُونَ) [الأنعام : 155 - 157] وقال : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن

جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا) [فاطر

: 42] وقال : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات

عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا

به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) [الأنعام : 109 ، 110] .